المحاضرة السابعة: الفلسفة المثالية، الواقعية في التربية:

أولا: الفلسفة المثالية:

الفلسفة المثالية من أهم الفلسفات الكلاسيكية و أقدمها في الثقافة الغربية، و ترجع جذورها الأولى إلى الفلسفة اليونانية، ويعد أفلاطون رائدا لها.

تقوم الفلسفة المثالية على تمجد العقل والروح و تميز بين عالم الروح وعالم المادة، وترى أن التفكير والتأمل هي المثل الأعلى للحياة الإنسانية، أما النشاط العلمي الذي يقوم به الإنسان فهو اقل مرتبة، فالإنسان من وجهة نظر المثاليين مكون من عقل ومادة وهو كائن روحي يعمل بحرية إرادته، وهو مسئول عن تصرفاته ويعبرون عن الروح بالنفس وعن المادة بالجسم، ويرون أن النفس جاءت من عالم المثل و أنها مسجونة بصفة مؤقتة في الجسم، وبعد الموت تعود إلى عالم المثل.

فيما يخص تطبيقات هذه الفلسفة في الجانب التربوي، فهي تركز بشكل أساسي على تقديس العلوم النظرية و العناية بالعقل و تهذيبه بالمعرفة النظرية المجردة، و الترفع على النواحي الجسمية المادية، وأن الهدف من تنمية العقل وتدريبه هو الوصول إلى الأفكار القديمة التي كان يعرفها من قبل، أي عالم المثل، و تؤكد هذه الفلسفة على أهمية العقل الذي يعتبر الوسيلة الأساسية للوصول إلى الحقائق العليا، و إكساب المعارف عن طريق التفكير المجرد، وتدريب التلاميذ على التربية العقلية، والاهتمام بالعلوم التي تشجع على ذلك كالفلسفة والرياضيات، كما تعطي أهمية للجانب الروحي والأخلاقي، والذي تعمل على غرسه بعض المناهج من خلال تدريس بعض المواد المنطق و الدين والأخلاق وعلم النفس والتاريخ و الأدب...الخ.

تركز الفلسفة المثالية اهتمامها بالدرجة الأولى على المحتوى والمنهاج، أكثر من تركيزها على المتعلم، أما طرق التدريس في التربية المثالية فهي طريقة المحاضرة والمناقشة وطرق التحليل والتركيب، أما فيما يخص المعلم فيحتل مكانة بارزة في هذه الفلسفة والتي تعتبره النموذج والقدوة لهؤلاء المتعلمين لذا عليه ان يتحلى بسمات تميزه عن غيره، وأن مهمته هي توليد الأفكار من عقول المتعلمين باعتبار المعاني والأفكار أمور فطرية كامنة في عقل الإنسان ومهمة المعلم توفير ما يؤدي إلى إظهارها، و من واجب المعلم أيضا أن يؤثر في طلابه بشكل مستمر وأن يقنعهم بان ذاتهم يمكن أن تنمو بالمجهود العقلي الذي يبذلونه.

أهداف التربية عند المثاليين:

- إعداد الأطفال للتوافق مع القوى العظمى والقوانين والتعاليم الصادرة عنها حتى يكونوا عند بلوغهم مؤهلين للإسهام في تحقيق مراد هذه القوة.
- إحاطة الطفل بالمثل العليا الصالحة.
- رفع مكانة الشخصية الإنسانية أو تحقيق كمال الذات.

- إدخال الإنسان في التراث الثقافي بحيث يكتسب الضروري منه لتحقيق ذاته.
- تنمية شخصية الفرد الذي يحترم الآخرين ويحترم القيم الروحية.
- بناء شخصية تشعر بولاء عال للمثل السياسية العليا للأمة و المجتمع المحلي.
- مساعدة التلاميذ على أهدافهم في الحياة.
- تنمية عقل وروح التلاميذ و التأكيد على الأنشطة العقلية.

ومن أهم **روادها:**

أفلاطون(427-347ق.م) :ولد أفلاطون سنة 427ق.م بأثينا، ينحدر من عائلة شريفة ذات المنزلة والثراء، تعلم القراءة والكتابة، حفظ شعر هوميروس، ومبادئ الحساب والهندسة والموسيقى، تتلمذ على يد سقراط، تأثر بفكره وفلسفته، جمعت معظم أفكاره التربوية في كتابيه "الجمهورية" و"القوانين" (عطية،2005،ص82) يعد أفلاطون مؤسس الفلسفة المثالية وكان أول من تطرق إلى العلاقة بين التربية والمجتمع، وافترض أن سلامة المجتمع والإنسان تتوقف على سلامة التربية التي يقدمها المجتمع لأفراده فان صلحت التربية صلح المجتمع و إن فسدت فسد.

أولى المثاليون اهتماما كبير للتربية، فقد جعلها أفلاطون المحور الأساس لإقامة المدينة الفاضلة، ورأى أن التربية عملية تدريب أخلاقي ومجهود اختياري يبذله الجيل القديم لنقل حكمة الكبار التي توصلوا إليها بتجاربهم ونقل العادات الطيبة التي تعودوها السابقون إلى الجيل اللاحق أو الصغار.

ومهمة التربية عند المثاليين هي تمكين العقل من إدراك الحقيقة عن طريق حشوه بالمعلومات الكثيرة و الأفكار التي تتصل بالأشياء ومعانيها وإعداد المواطن الذي يتحلى بالأخلاق الفاضلة والاعتدال و الشجاعة، وكل المثل العليا و تعريفه بالخير و الشر.(محسن عطية،2010،ص111)

أراء أفلاطون في التربية:

يرى أن الحقائق تكمن في النفس بإمكان كل شخص أن يرتقي بنشاط ذاتي إلى الحقيقة الخالصة، لهذا يرى أن دور المعلم لا يقوم على فرض العلوم على النشء بوسائل الضغط الخارجي، إنما بتوجيه هذا الأخير، بالمناقشة والأسئلة إلى تذكرها بنفسه، وسن منهجا تصاعديا للتعليم يشكل جزءا من أفكاره الفلسفية التي كتبها في كتابي "الجمهورية" و "القوانين" والتي حدد فيها المدينة الفاضلة و جزء التربية حسب هذا المنهج إلى ثلاث طبقات:

1. **الطبقة الأولى:**تمتد من سن السابعة إلى العاشرة، و تدرس فيها الموسيقى والرياضة ومبادئ الحساب الأولى، و يشترك فيها الذكور والإناث.
2. **الطبقة الثانية:**من العاشرة إلى العشرين وهذه المرحلة يتابعها من سيكونون قضاة و محاربين، و تشمل موادها الأدب و الموسيقى و الرياضيات و التمارين ذات الطابع العسكري.

3. **الطبقة الثالثة:**من سن العشرين إلى الخامسة والثلاثين ولا يختار لها إلا الذين اظهروا نباهة ونبوغ وعلم الفلك، وعلم الموسيقى المجرد، ومن ثم يتفقهون في دراسة الفلسفة التي ترتفع بهم إلى الحقيقة الخالصة.(أنطوان الخوري،1969،ص10-11)

ثانيا:الفلسفة الواقعية:

جاءت الفلسفة الواقعية لتناقض منطلقات الفلسفة المثالية، تختلف معها اختلافا جذريا، حيث أن المثالية تنكر العالم المادي، وترى أن عالم الحقيقة الوحيد هو عالم المثل أو عالم الأفكار و الفضائل، و أن العالم الطبيعي ليس مستقلا عن الإنسان و حقيقته داخل ذات الإنسان أو عقله، أما الفلسفة الواقعية اتجهت عكس ذلك و أمنت بالواقع المادي المحسوس، و هذا الواقع هو مصدر كل الحقائق، وما العالم الطبيعي الخارجي إلا ما تدركه عقولنا، و هو عالم التجربة الذي نعيشه.

و ترجع النشأة الأولى للفكر الفلسفي الواقعي لأرسطو(384-322ق.م) الذي وضع الأسس الأولى لهذه الفلسفة.

وتتلخص نظرة هذه الفلسفة للإنسان على انه مزيج من المادة والروح وان الروح و الجسد تشكلان طبيعة واحدة، والعالم المتفيزيقي يمثل الواقع، وان الحقيقة موجودة فيه، أي أن الحقائق مصدرها الواقع.

و يستطيع الإنسان اكتشاف الحقيقة باستخدامه التجربة و الأساليب العلمية والحقيقة عندهم موجودة، والواقع موجود سواء أدركه العقل الإنساني أم لم يدركه، و الإنسان في محاولته معرفة الواقع وإدراكه قد يصل إلى طبيعة الأشياء.

و بهذا يتضح معنى الواقعية،و الواقع بإيجاز هو ما هو موجود أو محسوس ملموس، والحقيقة صورة هذا الواقع، ومعيار صدق الحقيقة هو مدى انطباقها على الواقع و ما تصفه.

و نتيجة للتغيرات المتسارعة التي شهدها القرنين 19و 20 تفرعت النزعة الواقعية الى العديد من المدارس التي تراوحت بين الواقعية الدينية و الواقعية المادية و الملحدة أحيانا.

وأشهر هذه المدارس هي الواقعية العقلية، الواقعية الطبيعية، الواقعية النقدية و الواقعية الجديدة او المحدثة، و التي تؤمن بالعلم و تطبيق منهجيات العلوم الحديثة على القضايا و المشكلات الفلسفية.

و لعل أشهر فلاسفة الواقعية إلى جانب أرسطو هم: ابن سينا، الفرابي، ابن الهيثم عند المسلمين، فرنسيس بيكون، جون لوك، دافيد هيوم،هاربر بنسر، راسل في أوربا.

الأهداف التربوية في الفلسفة الواقعية:

تهدف التربية من وجهة نظر الواقعية إلى:

- إتاحة الفرصة للتلميذ بان يغدو شخصا متوازنا فكريا، وجيد التوافق مع بيئته المادية و الاجتماعية.
- تعليم الطفل دائما أن يحافظ على روحه.
- تكوين الإنسان الذي يهتم بالشؤون العالمية.
- تبصير التلميذ و مساعدته على اتخاذ قرارات مفيدة في أن يحيا حياة ناجحة سارة.
- عدم كبت الميول الطبيعية وأنشطة الطفل.

من أهم **روادها:**

ارسطو 384-322ق.م

فيلسوف يوناني، من تلامذة أفلاطون ومؤسس الفلسفة الواقعية القائمة على أن العالم من حولنا هو مصدر كافة الحقائق الموجودة فيه، وهي حقائق لا تأتي عن طريق الإلهام أو الحدس، بل تتبع من عالم الواقع القائم على المشاهدة و التجربة والخبرة الحياتية المتواصلة.

تربى أرسطو مع "فليبس"والد لاسكندر الأكبر المقدوني، و كانت ولادته من عائلة ثرية، وكان أبوه طبيبا لملك مقدونيا، وقد ترك أرسطو مقدونيا إلى أثينا في السابعة عشرة من عمره لينال تعليمه وفيها التحق باكديمية أفلاطون و تتلمذ على يديه مدة عشرين سنة، وبعد وفاة أفلاطون ترك أرسطو أثينا إلى أسوس حتى دعاه"فيلبس"ليقوم على تربية ابنه لاسكندر وكان وليا للعهد، وعندما اعتلى لاسكندر عرش مقدونيا عاد أرسطو إلى أثينا و انشأ بها مدرسته التي سميت"الليسيه" نسبة إلى المكان التي انشات فيه. وكان لفلسفة أرسطو إلى جانب فلسفة أفلاطون أعمق الأثر في الفكر القديم و القرون الوسطى، وبقيت آراؤه العلمية راجحة إلى حين بزوغ فجر العلم الحديث ولا يزال لأرسطو مكان محفوظ في تاريخ العلم حتى يومنا هذا.(عطية،2012،ص85)

التطبيقات التربوية في الفلسفة الواقعية:

يمكن تتبع تطبيقات الفكر الفلسفي الواقعي في التربية في النواحي التالية:

تنظيم بيئة التعليم في التربية الواقعية: انعكس الفكر الفلسفي في تشكيل نظام تعليمي يتوافق مع الأسس التي تقوم عليها الواقعية، تمثل ذلك في قيام مراحل تعليمية، وأنواع تعليمية مواكبة لمراحل نمو المتعلمين و أعمارهم وقدراتهم، وتستجيب لاحتياجاتهم ومطالب المجتمع، وما يتطلبه هذا من إيجاد المدارس العلمية، والمهنية، والتطبيقية، والاهتمام بالعلوم المختلفة النظرية والعلمية، و الطبيعية و البيولوجية، النفسية والاجتماعية التي جميعها تهتم بالتربية الجسمية و العقلية والوجدانية.

الأهداف في التربية الواقعية:

هناك بعض الاختلافات بين الواقعيين في تحديد الأهداف التربوية، والتي ترجع إلى تطوير هذه الفلسفة عبر العصور، و تغيير الظروف الاجتماعية والاقتصادية من مجتمع لأخر، وإضافات الفلاسفة المحدثين لأفكار وتفاصيل أخرى، لتحقيق

عملية نفعية، ومع ذلك هناك إجماع على مجموعة من الأهداف التربوية العامة التي تتمثل في تنمية شخصية الإنسان من جميع جوانبها العقلية،و الجسدية، والنفسية، والأخلاقية، والاجتماعية، والاقتصادية في كل متكامل، وفقا لأبعاد حياة المجتمع وأنشطته المختلفة.

طرق التدريس في التربية الواقعية:

تعتمد طريقة التدريس في التربية الواقعية على المناقشة والحوار في نقل المعرفة باستخدام التجريب، والملاحظة والاستقراء و الاستعانة بالوسائل السمعية والبصرية، والمشاهدات، وكذا الرحلات وعلى المعلم أن يكون لدى المتعلمين القدرة على استرجاع المعلومات و شرحها و مقارنة الحقائق و تفسير العلاقات و استنباط معاني جديدة.

مكانة المعلم في التربية الواقعية:

للمعلم في التربية الواقعية مكانة كبيرة فله سلطة عليا، تمكنه من اختيار عناصر المنهج وفرضه على التلاميذ، وهو الذي يستخدم الثواب لحفظ النظام، وتشجيع اكتساب العادات المرغوبة في التعليم. وكون المعلم متخصص في العلوم الطبيعية والاجتماعية، فهو القادر على تعليم تلاميذه، وتمكينهم من معرفة القوانين العامة، واكتشاف الفضائل، وهو الذي يستثير نشاطهم و يدفعهم للتجريب و التدريب واستقراء الظواهر الطبيعية.

و إذا كان المعلم يؤكد حرية التلميذ في تنمية قدراته فهو الموجه والمرشد له، كما انه يدرب تلاميذه على المعايير الخلقية للإنسانية،لان الفضيلة تكتسب بالتعليم.

المنهج في التربية الواقعية:

المنهج في التربية الواقعية يجب أن يشمل كل ما هو موجود في العالم الواقعي، بما في ذلك إنماء مختلف جوانب شخصية الفرد،و بهذا فان المنهج يستمد من حاجة المتعلم و مطالب نموه ومن واقع المجتمع و تحدياته. وعلى ذلك فان محتوى المناهج و مواده الدراسية يجب أن تشمل على:

- العلوم الطبيعية العلوم التي تدرس الطبيعة و مادتها، و أحوالها...،و الفيزياء و الكيمياء.
- العلوم البحثية و التطبيقية كالرياضيات و الهندسة و الجبر و الطب و الزراعة.
- العلوم الاجتماعية كالتاريخ و علم النفس و علم الاجتماع و الاقتصاد و الانثروبولوجيا.
- مواد التربية البدنية كاللعب و التمارين الرياضية و التدريب البدني.
- مواد الفنون كالمصرح و الموسيقى و الرسم.

و هذا و قد اتسع المنهج في التربية الواقعية ليشمل ليس الكتب، و المطبوعات فقط، و إنما أيضا البيئة المحلية، و الأنشطة الثقافية، و الدينية و الاجتماعية و الفنية.

و بالتالي تركز الفلسفة الواقعية في المنهج على:

- تركز الواقعية على أن تكون المادة الدراسية هي المحور الرئيسي في التربية بحيث تسمح للتلميذ الوقوف على البنيان الفيزيائي و الثقافي الأساسي الذي يعيش فيه.
- ضرورة انتقاء المادة الدراسية بحيث تعطي أفضل النتائج للتلميذ.
- ضرورة التوزيع بالمواد الدراسية بحيث تغطي جميع المطالب الاجتماعية و غيرها سواء كانت تتعلق بمجال العلوم أو الفنون...بحيث تناسب الواقع البيئي الذي يعيشه التلميذ